

المحاضرة السادسة : مدارس علم النفس

أوضح ودورث بأن مفهوم المدرسة في علم النفس يعني : تبني النفس النظام من الأفكار يعتقدون أنه السبيل الأفضل لانتشار وتطوير هذا العلم بجوانبه النظرية والتطبيقية

وأشار معجم علم النفس الى المدرسة بأنها : أي جماعة من المفكرين لهم نظريات متوافقة بعضها مع بعض ويسعون الى تطوير مذهبهم او المدرسة التي ينتمون اليها وعلى الرغم من إشارة دافيدوف إلى خمسة مدارس قد شكلت علم النفس المعاصرة وهي البنوية والوظيفية والسلوكية والجشطالتيية ومدرسة التحليل النفسي، إلا أنه من المفيد الإشارة الى (07) مدرسة كان لها الدور الاساس في إظهار علم النفس بصورته الحالية وهي :

أولاً: المدرسة البنوية

أساس هذه المدرسة الطبيب الألماني فونت " الذي أنشأ في عام 1879 اول مختبر تجريبي لعلم النفس في العالم، وقد عاون فونت في دراساته وافكاره تلميذه العالم البريطاني تشتر وقد أكدت هذه المدرسة على

- تحليل الخبرات الشعورية التي تكونها الاحساسات والصور الذهنية والمشاعر والانفعالات

- ان الطريقة المثلى لدراستها هو الاستبطان التحليلي

- تحليل العمليات العقلية إلى عناصرها واكتشاف ارتباطاتها بالجهاز العصبي

ولقد قام فونت بعدة دراسات عن التداعي والارادة وادراك الزمن والاحساس به، غير أنه استبعد الظواهر المعقدة كالتفكير واللغة والسلوك غير السوي وكذلك المعالجة التطبيقية للعمليات العقلية ومن أهم علماء المدرسة البنائية ما يلي: " فلهلم فونت - كارل ستمف - تتشتر - تكرر - بورنج - فرانر . "برنتانو - فرزيوج

وعليه يمكننا القول أن المدرسة البنائية حاولت الربط بين الاتجاه الوضعي والحسي في كل من بريطانيا وفرنسا بالاتجاه العقلي الألماني، حيث ركزوا على المدركات الحسية مع اعترافهم بالعمليات العقلية، إلا أن تفسيرهم للعمليات العقلية لم يكن موفقاً إذ اعتبروه مجموعة لهذه المدركات تفسير بنائي فيزيائي كما أن اعتمادهم على منهج التأمل الباطني ليس علمياً، والمتأمل بتأثير الذاتية ، ونتيجة هذه العيوب فقد انتهت المدرسة البنائية بموت تكرر.(القشاعلة ، ، ص 21

ثانياً: المدرسة الوظيفية :

ترى المدرسة الوظيفية التي ظهرت على يد وليام جيمس أن علم النفس أن يدرس وظيفة الشعور وليس تركيبته وسميت هذه المدرسة بالوظيفية لأنها ترى أن وظيفة الشعور أو العمليات الشعورية تتمثل بمساعدة الفرد على التكيف مع البيئة أي إن أصحاب هذه المدرسة أكدوا أهمية الشعور إلا أنهم لم يهتموا بتحليل عناصره كما فعل البنيويون؛ بل اهتموا به على أساس أهميته في تحقيق تكيف الفرد لبيئته. (..الهوارنة ،

لقد اهتمت هذه المدرسة بـ :

- وظيفة العمليات العقلية والتوافق لدى الانسان مع البيئة، والشذوذ والفروق الفردية

- تطبيق معطيات علم النفس في مجال الاعمال والتربية والقانون

- ان لا تقتصر مناهج علم النفس على الاستبطان وانما على الطرق الموضوعية كالتجربة والملاحظات الخارجية.

-دراسة كل الفئات العمرية من اشخاص عاديين إلى الاطفال الصغار وكيفية مواجهتهم للمشكلات غير المألوفة.

وقد ظهر أثر وظيفة " وليم جيمس " في ظهور مدرستين في أمريكا هما " مدرسة شيكاغو " ومن روادها ديوي وجيمس أنجل، و" مدرسة كولومبيا " ومن أهم روادها كاتل وثورندايك. (القشاعلة ، ، ص 25)

ثالثاً : مدرسة التحليل النفسي

يعد الطبيب النمساوي سيجموند فرويد مؤسس هذا الاتجاه، والذي يركز على الأفكار اللاشعورية والصراع بين الغرائز البيولوجية وقيود المجتمع ومتطلباته، كما يركز على خبرات الطفل المبكرة مع مقدم الرعاية. فالغرائز (غريزة الجنس غريزة العدوان تؤثر في طريقة تفكير الفرد ومشاعره وسلوكه، وأن هذه الغرائز تقبع في العقل اللاشعوري للإنسان، وهي عادة ما تكون متعارضة مع مطالب المجتمع

كما أن العلاقات المبكرة مع الوالدين هي قوى رئيسية تشكل شخصية الأفراد، وقد عزى فرويد الاضطرابات العاطفية عند الإنسان إلى الخبرات المؤلمة المكبوتة التي مر بها الإنسان في طفولة مبكرة، وإلى الصراعات اللاشعورية بين مكونات الشخصية وهي الهو (الغرائز الفطرية) والتي تمثل الجانب الفطري للشخصية، والأنا الجانب العقلاني من الشخصية ، والأنا الأعلى الجانب الأخلاقي من الشخصية. (أبو غزال ، 2015 ، ص 34)

رابعاً: المدرسة السلوكية:

قامت السلوكية ثورة ضد البنائية ، وقاد هذه الثورة عالم النفس الأمريكي مؤسس السلوكية جون بروداس واطسون (١٨٧٨ - ١٩٥٨) ، الذى هدف الى تكوين علم موضوعي تجريبي للسلوك وليس العقل يمكن أن يعد فرعاً من العلوم الطبيعية هدفه النظرى التنبؤ بالسلوك وضبطه ، ولتحقيق هذا الهدف فقد رأى أنه لا بد لعالم النفس من أن يبتعد عن الاستبطان بما هو عليه من ذاتية وبعد عن الموضوعية ، وفي حين أن الشعور أمر خاص ، فالسلوك أمر عام يمكن ملاحظته موضوعياً ، وكذلك يمكن قياسه . ويجب أن يهتم العلم بدراسة الحقائق العامة التي يمكن لأى باحث أن يلاحظها .

ويرى واطسون « أن عالم النفس السلوكى الموضوعى يجب أن يقيد ملاحظاته بكل من : الاستجابات الظاهرة الصريحة التي يرد بها الكائن العضوى على المنبهات ، والمظاهر الفيزيولوجية التي يمكن ملاحظتها ، والتي تعكس ميكانيزمات داخلية مثل الأعصاب والغدد والعضلات . ويسمى ذلك بعلم نفس المنبه -الاستجابة» . وتلح السلوكية بشدة على تأثير البيئة ، وأثر عملية التعلم وتكوين العادات . (عبد الخالق ، 2000 ، ص 67)

خامساً: المدرسة الجشطالتيّة

نشأت هذه المدرسة على يد كل من فرتيهمر و زملائه كوفكا وكوهلر وليفن وكلمة جشطالت تعني العينة أو النمط أو الشكل

ومن مفاهيم هذه المدرسة

أن الكل لا يساوي مجموع الاجزاء وأن تحليله إلى أجزاء يفقده مضمونه الفريد ولذلك ينبغي التركيز على التراكيب الكلية

.التركيز على مشكلات الادراك وكيف يمكن تفسيرها -

ان الظواهر النفسية كالشخصية والادراك والتعلم هي وحدات كلية نفسية منظمة وليست مجموعة عناصر مترابطة

.الاهتمام بالتنظيم على أنه الميكانزم المسيطر في العمليات العقلية

.الاهتمام بدراسات الشكل والأرضية

سادساً: المدرسة المعرفية

يعتقد علماء النفس المعرفي أن الدماغ يتضمن العقل والذي تمكننا عملياته العقلية من التذكر واتخاذ القرارات والتخطيط ووضع الأهداف والإبداع ، ويركز هذا الاتجاه المعرفي على العمليات العقلية التي تتضمنها المعرفة كالانتباه والإدراك والتذكر والتفكير وحل المشكلات

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاتجاه ظهر كرد فعل على أفكار المدرسة السلوكية التي أهملت دور العمليات العقلية في سلوك الإنسان، والتي افترضت أن سلوك الإنسان محكوم بقوى بيئته خارجية، وكذلك جاء كرد فعل على نظره اتجاه التحليل النفسي التشاؤمية للإنسان، والذي يفترض أن سلوك الإنسان محكوم بغرائز وقوى لاشعورية. ولذلك يرى أنصار الاتجاه المعرفي أن سلوك الإنسان تضبطه الأفكار والإدراكات والصور والذكريات، وأن الإنسان ليس مستجيباً سلبياً للمثيرات البيئية بل يعمل بنشاط على معالجة المعلومات الواردة إليه من بيئته الخارجية قبل الاستجابة لها، وتتم هذه المعالجة عادة من خلال الانتباه لهذه المعلومات وتفسيرها وتخزينها وربطها بمخزونه المعرفي، وعليه شبه علماء النفس المعرفيون العقل الإنساني بجهاز الحاسوب، إذ يقوم الإنسان باستقبال المثيرات من خلال الحواسن ثم يجري عليها عمليات معرفية كالتسميع والتنظيم لكي يخزنها في أنظمة الذاكرة لديه، ثم يسترجعها عند الحاجة.

سابعا : المدرسة الانسانية

ظهر هذا المنحى وازدهر في الستينيات من القرن العشرين، فكما هو الحال في المنحى المعرفي الذي جاء كرد فعل مضاد للمنحى السلوكي، جاء المنحى الإنساني كرد فعل مضاد على أفكار منحى التحليل النفسي القوة الأولى في علم النفس والمنحى السلوكي القوة الثانية في علم النفس، وبعد ماسلو و روجرز .أبرز أعلام هذا المنحى وقد أطلق ماسلو هذه الحركة اسم القوة الثالثة في علم النفس

ويكمن وجه الخلاف مع التحليل النفسي من حيث أن مدرسة التحليل النفسي صورت الإنسان على أنه عبد الغرائزه الجنسية والعدوانية، بينما تركز الحركة الإنسانية على قدرة الإنسان على اتخاذ القرارات الواعية والمنطقية، وضبط مصيره وتغيير بيئته المحيطة، إذ ينظرون إلى الإنسان نظرة يحبوها الأمل والتفاؤل، فهو في جوهره مخلوق اجتماعي منطقي وخير، بينما يؤكد فرويد وأنصاره على أن الطبيعة الإنسانية تتضمن عناصر قوية من الذاتية والعدائية اللامنطقية

ويكمن خلاف الحركة الإنسانية مع المنحى السلوكي في تركيز المنحى السلوكي على البيئة الخارجية واعتبارها أقوى المحددات للسلوك البشري، في حين ترى الحركة الإنسانية أن الخصائص الداخلية كالإرادة الحرة والخبرة الذاتية هي أهم محددات السلوك البشري. ومع ذلك لم تنكر الحركة الإنسانية دور البيئة في تنمية وتعزيز بعض القابليات والقدرات وتثبيط بعضها الآخر، إذ تعتقد أن جوهر الإنسانية يتمثل في ذات فريدة وقوة مبدعة وإرادة للنمو وتحقيق الذات. إن الدافع الأساسي وفقاً لهذه الحركة هو الميل للنمو وتحقيق الذات، إذ يبحث الإنسان باستمرار عن النشاطات والأعمال التي تساعد على استغلال طاقاته إلى أقصى درجة ممكنة رغم ما يعترضه من معوقات مادية واجتماعية. (أبو غزال.